مثل من أسباب البؤس والتشرد

يعمل فى مصحتى الأمراض الصدرية فى حلوان والعباسية وفى مستوصفات الصدر فى القاهرة وبعض عواصم المديريات ، طائفة من " التمورجية " معرضين للعدوى بهذا المرض الوبيل فى كل لحظة من اللحظات .

والمرتبات التى يتناولها " التمورجية " مبالغ ضئيلة تتراوح بين الجنيهين ونصف الجنيه وبين الثلاثة الجنيهات والنصف يضاف إليها بدل عدوى مقداره خمسة وعشرون قرشا .

وهى مبالغ ضئيلة كما ترى لا تكفى رجلا يعول فى الغالب أسرة ، لكى يتغذى غذاء وافيا يحفظ عليه صحته فيقاوم ميكروبات المرض التى يبيت فيها و يصحو ، والتى تكمن فى كل زاوية من زوايا البيئة التى يعيش فيها ، بل تكمن فى جسمه هو منتظرة أول فرصة تضعف فيها صحته لتفتك بصدره ورئتيه فى خفية و بدون إنذار من ألم أو اعتلال .

وفى هذا الشهر كانت الفريسة لهذا المرض رجلا من هؤلاء التمورجية اسمه "صالح شعبان" تعرض لليكروب أربعة عشر عاما بين مصحة حلوان أولا ومستوصف السبتية أخيرا ، ثم خر صريعا على سريره فى المصحة .

فما ذا ترك هذا الرجل ، أو ما ذا خلفت تلك الفريسة ؟

إنه ترك وراءه تسعة أطفال وزوجة بائسة ، وترك لهم مكافأة عن مدة خدمته لا تجاوز خمسة وعشرين جنيها بعد هذا الأمد الطويل ، و بعد هذا الجهاد الشاق !

خمسة وعشرون جنيها وعشر نفوس ، أو عشرة أجساد فى حاجة إلى الطعام والشراب والسكن واللباس فى هذا الغلاء .

ما ذا يصنع هؤلاء العشرة بهذه الخمسة والعشرين جنيها ، كيف يعيشون ؟ كيف يتقون المرض بل كيف يتقون الجوع ، وعائلهم الوحيد مسجى فى الرمال ؟

المصير معروف. هو التشرد ! إلا أن يدركهم الله برحمته فيعطف عليهم القلوب ، وتدركهم جهات البر والخدمة الاجتماعية بالإسعاف قبل فوات الأوان .

وهنا تبرز جمعية مكافحة الدرن ولكنى أعرف أن مواردها محدودة وأن المطلوب منها فوق المجهود وأن كوارث الدرن فى حاجة الى مضاعفة الجهد ومضاعفة الإحسان وهذه حالة واحدة من الحالات التى تواجهها الجمعية فى كثير من الأحيان .

حينما خر هذا الرجل ضحية الواجب مصابا فى أثناء تأدية عمله لم يكن فى داره قرش واحد ينفق فى تجهيزه ودفنه . وقد ضرب زملاؤه مثلا رائعا فى النبل والأريحيـة فتبرعوا كل على قدر طاقته وكان مجموع هذه التبرعات عشرة جنيهات .

ولكن هؤلاء الزملاء النبلاء فى حاجة إلى كل قرش تبرعوا به . فى حاجة إليه ليقاوموا به مثل المصير الذى انتهى إليـه زميلهم . فى حاجة إليـه ليذودوا به الميكروب عن رئاتهم ورئات أطفالهم وزوجاتهم . فأين هى أريحية الناجين من المرض المحصنين ضد الميكروب ؟ أين هى أريحية القادرين الذين لا تعجزهم الفروش ولا الجنيهات ولا المئات ؟

فى وزارة الصحة مئات الأطباء والموظفين الكبار ، وهم أعرف الناس بفتك الميكروب وخطورة الداء ، فلو تبرع كل منهم بعشرة قروش كل شهر لجمعية مكافحة الدرن لاستطاعت هذه الجمعية أن تساعد أسرة هذه الفريسة وأمثالها من الأسر البائسة الكثيرة .

وفى البلد آلاف الأثرياء فلو تبرع كل منهم بعشرة قروش فقط كل شهر لشملت " الخدمة الاجتماعية " آلافا من المحتاجين إليها ، المعرضين للبؤس والتشرد فى كل مكان .

وهذا المثل القاسى الذى بين يدى لا يسعنى ، وأنا على علم تام بظروفه كاملة ، إلا أن أدعو للنجدة فيه كل هيئة أو فرد قادر على النجدة .

أدعو إليه صندوق الإحسان بوزارة الشؤون الاجتماعية وقسم الخيرات بوزارة الأوقاف وجمعية مكافحة الدرن بما تستطيع ، كما أدعو كل قادر على نجدة هؤلاء العشرة الجياع .

ولعل هذا الحادث أن يحفز الهمة للتبرع لجمعية مكافحة الدرن ، كما يحفز المسئولين لتأمين عائلات هؤلاء المعرضين للخطر فى كل لحظة حتى لا تكون مكافأتهم فى النهاية هى هـذه المكافأة الضئيلة التى لا تسمن ولا تغنى من جوع .

يجب أن يكون هناك نظام لمنح من يعولهم هؤلاء الضحايا مكافأة شهرية دائمة ، إذ أن نظام المكافأة ، أو حتى نظام التعويض ، لا يضمن استمرار مورد الرزق للأرامل والأطفال بعد موت عائلهم على هذه الصورة المفجعة .

والله للأرامل والأيتام .

المحرر

طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق
فى يوم ١٦ من جمادى الأولى سنة ١٣٦١
(٣١ من مايو سنة ١٩٤٢) ما
مدير المطبعة الأميرية
محمد بكرى

للطبعة رقم ١٤٦١-١٩٤٢-٥٠٠٠